جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 42 / كانون الاول 2024

صيغ الأمر ودلالاتها في الجزء الأول والجزء الثاني من القرآن الكريم

imperative form and its meanings in the first part and the second part of the Holy Qur'an

م.م عقيل عبد مسلم كمر

Assistant lecturer . Aqeel Abed Muslim Gomar

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: صيغة الأمر، الصيغ، القرآن الكريم، الجزء الأول، الجزء الثاني.

Keywords: impative form ,formulas , Quran ,first part , second part.

الملخص :

يدور هذا البحث حول صيغ الأمر ودلالاتها في الجزء الأول والجزء الثاني من القرآن الكريم، لذلك سيتطرق إلى عناوين وأفكار متنوعة منها ما يخص التعريف بالأمر و ما جاء فيه لغة واصطلاحا و منها ما يجب أن يبحث في صيغ الأمر المباشرة و غير المباشرة كما وردت في الجزء الأول والجزء الثاني من القرآن الكريم ومن ثم شرح تلك الصيغ و معانيها المستفادة من تعددها باستخدام كل أمر بصيغة تختلف عن الأخرى ووجوب التنويه إلى المعاني المستفادة والدلالات المقصودة من تنوع تلك الصيغ.

وسيأتي هذا البحث النظري مبررا ومبرهنا بآيات الكتاب كما وردت في الجزأين المذكورين سابقا كتطبيق عملي يأتي بعد الجزء النظري من البحث، وهذا كله بعد الحديث بشكل مبسط عن المنهج المتبع في هذا البحث.

على أمل أن يقدم البحث إفادة لقارئيه وتعريفا بالأمر وصيغه والأهم شرحُ وتوضيح الدلالات القرآنية لمواضع استخدام الأمر بمعانيها العميقة.

Abstract:

This research is speaking about “imperative in the first and second part in holy Quran”.So it will be address with many and variant marbles including definition of command and what they wrote about idiomatically ,so it will search in direct and indirect as it received in the first and second part in holy coran , explain that formulas with its meaning that learned from uses every command with different formulas and should be a dualism to the meaning and semantic that learned from vary formulas.

All of that will be with proof and evidence by texts from coran as it received in the first and second part as praxis after theoretically in research, with a view to give this research usefulness for their readers , and definition to command and its formulas with description , elicitation and explanation to coran indicative with their deep meanings.

تعريف بالمنهج المتبع وأهميته وأهم عناوين البحث:

لا يخفى على من يعمل في كتابة الأبحاث بأي مجال كان أن أهم أساس من أساسيات كتابة البحث والعمل فيه هو تحديد المنهج المتبَّع في عملية البحث لأن العمل المعرفي والبحث العلمي والأدبي سيكون ممارسة بحثية فوضوية فالمنهج يحدد العمل ويؤطره داخل إطار محدد لينتهي إلى أهداف واضحة و بيّنة، ولا يكاد أي بحث أكاديمي حاليا يخلو من الاعتماد على منهج محدد وكل على حسب اختصاصه.

المقدمة:

سيدور البحث حول الأفكار التالية:

الأمر لغة واصطلاحا.

أنواع صيغ الأمر.

صيغ الأمر المباشرة وغير المباشرة كما وردت في الجزء الأول والجزء الثاني من القرآن الكريم، وتفسير المراد من تلك الصيغ بالاعتماد على كتب التفسير، وبما أن الكتاب فيه نبأ ما سبق وما سيأتي من العالمين فإن الاهتداء به أقوم طريق وتطبيق ما أمر به أيسر درب للرشد والتوفيق فقد كان لشرح ما جاء من أوامر إلهية في الجزء الأول والثاني منه التأثير الكبير لكتابته فمن الواجب على الجميع أن يأتمر بأوامر الله جل وعلا مما يجعل البحث من الأبحاث الهامة والتي تجذب القارئ للاطلاع عليها للاستزادة بفهم أوامر الله تعالى.

التمهيد:

أما عن البحث الذي بين أيدينا فسيعتمد على المنهج الوصفي التحليلي لاعتماده على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها كيفيا من خلال وصف خصائصها، وكميا من خلال مقدار استخدامها وتكرارها وسندرس ورود صيغ الأمر تفصيليا كما وردت في الجزء الأول والجزء الثاني من القرآن الكريم ثم سيصل البحث إلى تقسيمها بحسب تشابهها معا وفي النهاية سيخلص البحث إلى معانيها ودلالاتها.

الأمر لغة واصطلاحا:

الأمر" لغة هو مصدر " أمر "و هو طلبَ منه فعل شيء[1]، وهو الفعل الذي يطلَب من خلاله أن يتم شيء ما أو فعل ما. وقد جاء في لسان العرب: " الأمر معروف نقيض النهي، أمر به، وأمره إياه يأمره أمراً و أماراً فائتمر أي قبل أمره وجمعه أوامر"[2]، وفي معجم العين، الأمر نقيض النهي، والأمر واحد من أمور الناس و إذا أمرت من الأمر قلت: اؤمر يا هذا. فيمن قرأ: و أمر أهلك بالصلاة[3]. وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي: " الأمر ضد النهي، كالإمار والإيمار بكسرهما، و أمره به و أمره فأتمر[4].

أما ما جاء من تعاريف تبين الأمر فهي مختلفة ومتعددة بتعدد علماء النحو والبلاغة ومنها أن الأمر ما يطلب به حدوث شيء بعد زمن التكلم و هو فعل لم يحدث بعد[5]، أما عباس حسن فقد عرّف الأمر بأنه: كلمة تدل بنفسها على أمرين مجتمعين معنى وهذا المعنى مطلوب تحقيقه في زمن المستقبل[6]، وقد قال السيوطي حاصة الأمر أن يفهم الطلب و يقبل نون التوكيد. فإن أفهمته كلمة ولم تقبل نون التوكيد فهي اسم فعل، أو قبلتها ولم تُفهمه ففعل مضارع، والأمر مستقبل أبدا لأنه مطلوب به حصول مالم يحصل أو دوام ما حصل[7].

ونتيجة تبيين ما جاء في بعض معاجم اللغة عن الأمر نجد أن الأمر قد حُصر ضمن الطلب ولم يحددوا نقيضا للأمر غير النهي وقد اتفق علماء البلاغة والنحو على تعريف الأمر بأنه.

"طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام"[8]، والمراد بالاستعلاء هو أن يعد الأمر نفسه عاليا لمن هو أقل منه شأنا، سواء أكان عاليا في الواقع أو لا. وقد قسم عبد العزيز قلقيلة الأمر إلى قسمين: الأمر الحقيقي و الأمر البلاغي فالأمر الحقيقي هو طلب الفعل على سبيل الاستعلاء والإلزام، أما الأمر البلاغي

فيكون باختلال شرط من الشرطين السابقين أو كليهما فتصبح صيغ الأمر تدل على معان بلاغية نستدل عليها من المعنى والسياق والنظم[9].

الأمر اصطلاحا:

تنوعت تعاريف الأمر الاصطلاحية وتعددت بتعدد المفكرين وعلماء اللغة ويبدأ البحث بالتعريف الذي كتبه إمام الحرمين عن الأمر بأنه: "القول المقتضي بنفسه طاعة المأمور بفعل المأمور به"[10]، وقد جاء تعريف الغزالي[11] للأمر بالتعبير ذاته تقريبا، أما تاج الدين السبكي فقد عرف الأمر بقوله: "اقتضاء فعل غير كف مدلول عليه بغير كف"[12].

أنواع صيغ الأمر:

وللأمر صيغ مباشرة معروفة وهي:

1. فعل الأمر. كقوله تعالى:[ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ][13]
2. المضارع المجزوم بلام الأمر. كقوله تعالى:"[وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِى وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ]"[14].
3. اسم فعل الأمر.
4. والمصدر النائب عن فعل الأمر[15].

وقد ورد أسلوب الأمر في كتاب الله عزَّ وجلّ في مواضعَ عدة سيفصل البحث فيها من خلال دراسة أسلوب الأمر في الجزء الأول والجزء الثاني من القرآن الكريم.

وكل صيغة من الصيغ الماضية وردت لإظهار معنى يختلف عن الصيغة الأخرى" فصيغة لتفعل كان أكثر ورودها في القرآن والسنة لإفادة حقيقة معنى الأمر و هو الطلب... و أما صيغة افعل فكانت ترد لإرادة معنى حقيقة الأمر وترد لغيره"[16].

أما عن استخدام صيغ اسم فعل الأمر فهو يحمل دلالات مختلفة عن الفعل المباشر بصيغه المتعددة، ومن هذه الدلالات الإيجاز والاختصار و نوع من المبالغة[17]، ولو كان ذلك غير صحيح فقد كان استخدام صيغة الأمر أوجب و أيسر.

وفيما يخص المصدر النائب عن فعله فقد وُضع ضمن شروط عدة ليكون كذلك واستخدامه كاستخدام غيره يوجب معان مغايرة وربما كان المعنى الأوضح منها إرادة الفعل على أدق وجه و أكمله، أي يراد الغاية الفعل المراد والمطلوب أي كان، كما أن التعبير بالمصدر الذي ينوب عن فعله فيه " بذل أقل جهد ممكن للمتكلم للدلالة على المعنى، وهو ما يسمى بالاقتصاد اللغوي"[18].

المصادر غير الصريحة لصيغة الأمر:

1. الخبر المعبر عن الأمر.

العديد من الأحكام التي شرّعها الله تعالى لعباده ذكِرَت عن طريق أساليب خبرية ومن المتعارف عليه لدى البلاغيين والمفسرين أن الأمر بأسلوب خبري يعرب عن معناه بطريقة لا يمكن لصيغة الأمر الصريحة الإعراب عنه، أي أنه يفيد في إيصال المعنى أكثر من التصريح به وهذا ما استخدم في القرآن وفي أول جزأين منه كقوله تعالى:

[يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ][19]

"فالصيام عهد مكتوب ، أوصيت به الأمم السابقة وتوصى به الأمة الحاضرة "[20] قوله تعالى:

[يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ][21]

والآية تبين أن القصاص مكتوب على العباد بمعنى أنهم مأمورون بتنفيذه في حال وقوع جريمة يكون فيها القصاص. وكأن الآية جاءت لتعالج قانون العقوبات فالقاتلون يعاقبوا بمثل ما ارتكبوا لأن العقاب يردع عن الجريمة وانتشار الفساد[22]

أي أن الصيام واجب التنفيذ والأمر به واضح من الأسلوب الخبري الوارد في الآية السابقة.

2. الاستفهام المعبر عن الأمر.

ولهذين النوعين من الصيغ غير المباشرة معان يراد من القارئ التفكر بها والوصول إليها دون أن يمر أثناء قراءتها مرورا سريعا لا يستفيد به من التدبر والتفكر في معاني آيات الله سبحانه وتعالى. ومن معانيها المرجوة: إيراد صورة ثابتة لازمة التحقق للفعل المطلوب والمبالغة في الطلب و في الأغلب يكون فيها دلالة على قُرب المطلوب و سرعة حدوثه.

أما عن الأمر بطريق الاستفهام فيحمل مبالغة وقوة في الطلب، إضافة إلى توبيخ المأمورين لأنه يطلب أمرا كان من الواجب تحقيقه وتنفيذه، كما أن استخدام استخدامه يفيد إيجاد مطلوب غير حاصل وقت الطلب والأمر عن طريق الاستفهام يكون أدعى للقبول والاستجابة واللين في طلب الأمر المراد لأنه يوحي بإعطاء الحرية للإنسان في تنفيذ الطلب كقوله تعالى:

[أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمۡ][23] وفي هذه الآية " يقال إنهم قوم من بني إسرائيل .. أصيبت قريتهم بطاعون ، فهربوا من الموت فأماتهم الله و أحياهم ، ليعتبروا .. ثم أمرهم ليقاتلوا في سبيل الله ..وينفقوا لذلك أنفسهم و أموالهم"[24].

ربما أراد أنه لم يكن من الواجب أن يخرجوا بل كان الأمر أن يبقوا ويثبتوا ويواجهوا الموت لأن هذا جهاد في سبيل الله.

وقد قام البحث بإجراء عملية إحصاء بسيطة لعدد أساليب الأمر الوارد استخدامها في الجزأين الأول والثاني من القرآن الكريم بمختلف صيغها المباشرة التي جاءت عليها، وبذلك توصل البحث إلى ما يلي:

1. أكثر الصيغ المستخدمة لأسلوب الأمر وردت تحت صيغة فعل الأمر المباشر وهي مئة و واحد وستين مرة.

2. صيغة الأمر التي تأتي بالمضارع المقترن بلام الأمر استُخدمت خمس مرات فقط و قد وردت ثلاث مرات منها في قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[25].

3. المصدر النائب عن فعله ورد مرة واحدة فقط في قوله تعالى: ﴿**يسئلونكَ عن الشهرِ الحرامِ قتالٍ فيه قُل قتالٌ فيه كبيرٌ**﴾[26]

4. أما اسم فعل الأمر فلم يرد استخدامه في الجزأين على الإطلاق.

وقد تعدد سبب استخدام الأمر في كلام الله عز وجل وسيقدم البحث تقسيما للآيات بحسب معنى الأمر التي جاءت لتؤديه و منها: الهداية والتبشير، والإيمان و التقوى، و النصح والإرشاد، والالتماس، وهناك ما يأتي إفادة التعجيز أو التحسر والندم، أو التهديد والتحذير، أو ربما التمني و كل المعاني السابقة تحمل أسلوبا للأمر يعبر عنها ويقدمها للقارئ على أكمل وجه و أعمق معنى.

الهداية والتبشير:

كلام الله عز وجل أنزِل رحمة للعالمين إذن لاريب أنه جاء للتبشير بدين الإسلام وهداية الناس للدخول في هذا الدين الحنيف و أول فعل أمر ورد في الكتاب جاء في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[27]

الأمر جاء طلبا للهداية والتماسا ورجاء من الله الهادي أن يهدنا إلى طريق الحق والصواب ويبعدنا عن طريق الذلل و الخطأ وربما استخدام فعل الأمر المباشر بصيغة افعل هو ما أعطى المعنى إظهارا وبيانا لأن الهداية مطلوبة لنا جميعا واستخدام الضمير يوجب استخدام فعل قبله يساعده في تأدية المعنى، كما أنه أنسب من استخدام المضارع المجزوم المسبوق باللام لأن الطلب هنا جاء من الأدنى إلى الأعلى، من العباد إلى المعبود، أما صيغة المضارع فقد وردت في المواضع التي وردت فيها في الجزأين الأول و الثاني عند إرادة الله تعالى تقديم النصح والإرشاد لعباده كقوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾[28]

"الرب الأكرم يريد بالناس اليسر.."[29] فإنه قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه ، فليستجيبوا لدعوته إلى الهدى، وليؤمنوا به لعلهم يبلغون الرشد المميز بين الضلال والهدى " جاء الأمر هنا من الله العلي إلى عباده بالاستجابة له و الإيمان به عز و جل لذلك كان استخدام الأمر بهذه الصيغة أوجب و أنسب للمعنى و ربما اختار الله هذه الصيغة لأنها ألطف في تقديم فعل الأمر للمأمور فلا تشعره بثقل الطلب.

وبالعودة إلى الصيغة الأكثر استخداما في الجزأين المعنيين بالبحث نورد قوله تعالى:

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[30]

وفي هذه الآية يصف الجنة "أنها تجري من تحتها الأنهار أي من تحت أشجارها و غرفها...وأنهار الجنة تفجر تحت تلال أو من تحت جبال المسك"[31] وفي الآية نفسها ورد فعل الأمر بصيغة (فعِل) والتي تدل على التأكيد

على الفعل أي تأكيد ما سيحصل عليه مَن آمن و مَن عمل صالحا، لأن صيغة الأمر المباشرة في فعل الأمر ترد في صيغ (افعل) المتعددة، و فعّل التي وردت في الآية السابقة واحدة منها ولكنها تعطي معنى أشد من غيرها وتعطي فعلا طلبيا مؤكدا أكثر من سواه، وهنا بشر لتأكيد البشرى للمؤمنين والصالحين لكيلا يكون هناك شك في ثواب الله تعالى لهم. وربما جاء وصف الجنة بما فيها كتأكيد على عظمة ثواب الله لعباده المبشرين.

وقد وردت هذه الصيغة في الآيات التالية من قوله تعالى:

﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[32].

وهنا أمر صريح بالإتيان في الفرج ولا ضير إن كانت مقبلة أو مدبرة "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك في الفرج"[33].

وقوله تعالى:﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾[34].

"نزلت هذه الآية في الرجل يطلق امرأته طلقة أو طلقتين ، فتنقضي عدتها ، ثم يبدو له أن يتزوجها وأن يراجعها، وتريد المرأة ذلك فيمنعها أولياؤها من ذلك ، فنهى الله أن يمنعوها"[35].

وقوله تعالى:﴿مَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[36].

"أباح تبارك وتعالى طلاق المرأة بعد العقد عليها ، وقبل الدخول بها...بل وسيجوز أن يطلقها قبل الدخول بها والفرض لها ، إن كانت مفوضة و إن كان في ذلك انكسار لقلبها، ولهذا أمر تعالى بإمتاعها وهو تعويضها عما فاتها بشيء تعطاه من زوجها بحسب حاله، على الموسع قدره ، وعلى المقتر قدره"[37] و قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[38]

من الواضح أن الآيات السابقة جاءت لتقدم معان مختلفة لكن استشهاد البحث بها كان لمجيء فعل الأمر فيها على صيغة (فعِّل).

وبالعودة إلى سياق البحث الأساسي وتقديم فكرة النصح والإرشاد بأغلب الأمثلة التي جاءت بها في الجزأين المدروسَين يورد البحث منها قوله تعالى:﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[39].

وموضع النصح فيما سبق أن الله تعالى يقدم الإرشاد للجميع مبتدئا بالملائكة في السماء فبالرغم من نورانيتهم وعبادتهم المتواصلة دون انقطاع لله جل وعلا فهم بحاجة للنصح والإرشاد وهم يجهلون علما كثيرا لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، إن كان الأمر هكذا مع الملائكة فكيف سيكون مع مَن هم دونهم من البشر الخطَّائين؟ وكأن الآية جاءت لتقسم البشر إلى قسمين قسم حاله كحال سيدنا آدم والملائكة الذين عملوا بأمر الله الواجب وقسم حاله كحال إبليس الذي أبى و استكبر.

وقوله تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[40].

الأمر الواجب فعله مما أمرنا به الله تعالى هنا جاء محددا لبني إسرائيل و كأنه يراهم جاحدين ناكرين لنعم الله تعالى عليهم فجاء أمره تعالى بوجوب ذكر النعمة والوفاء بالعهود والأيمان والرهبة من جلاله تعالى. كما أن الأمر ذاته تقريبا وبالتحديد ذاته لبني إسرائيل قد تكرر مرة أخرى بقوله تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[41].

عاد سبحانه وتعالى ليؤكد على نصحه وإرشاده لبني إسرائيل بوجوب ذكر النعمة التي أنعمها الله تعالى عليهم.

ومن الشواهد التي جاءت حاملة النصح والإرشاد قوله تعالى:

﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ * وَلِكُلٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۞ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ﴾[42].

ورود الأمر في الآيات السابقة مثيراً للدهشة التي يدفعها للظهور مدى حرص الله تعالى على عباده فهو يقدم لهم النصح والإرشاد مرات متتالية دون كلل أو ملل، هو يحرص على أن يصل أمره لهم واضحا و يعيد تأكيده وطلبه مرارا فها هو يأمر عباده بأن يولوا وجوههم شطر المسجد الحرام خمس مرات متتالية، وللقارئ المتعبد أن يسأل لماذا تكرار الأمر؟ جاء الأمر مكررا لوجوبه أولا ولمدى ما يحمل فعله من خير و توفيق للمأمور به إذا نفّذ الأمر الذي أتاه من الله تعالى.

2-التكوين:

"يسمى الفعل التكويني أو الإيجادي بمعنى إبداع الأشياء و تكوينها"[43]، والتكوين في القرآن الكريم مقرون بالخالق كقوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[44].

موضع الشاهد بيّن واضح "كونوا قردة خاسئين " أي أن عقابهم كان غير أي عقاب، ولأنهم اعتدوا ولم يأتمروا بأمر الله تعالى عندما نهاهم عن الصيد يوم السبت بالرغم من أن صيد البحر فيه يكون وفيرا أكثر من أي يوم آخر، لكنهم لم يعملوا بنهي الله تعالى فأعاد تكوينهم وخلقهم ولكن على هيئة القردة، وإعادة الخلق هذه لا أحد يقدر عليها إلا الخالق سبحانه.

وقوله تعالى:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[45].

أمر التكوين فيه إظهار للقدرة الإلهية الخاصة بفاطر السموات والأرض و فعل الأمر "كن" لا يصدر من سواه. وأمر التكوين هو أنسب أمر لتبيان قدرة الله البارئ الخالق المصور، قال تعالى:﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ﴾[46].

أمر الموت جاء من المحيي المميت القادر على كل شيء وهو أمر واجب لأنه تحقق بنزع أرواح مَن كان يشكك بقدرة الله فجاء أمر الله ليبرهن لهم قدرته عز وجل بموتهم ثم إعادة الحياة لهم ليروا مدى قدرة الله فيمن خلقهم.

3- الإباحة والرضا والمن:

"يرتبط غالبا بالامتنان والحث على الشكر قولا وفعلا للمنعم الوهاب"[47]، و قد ورد ذلك كثيرا في آيات القرآن الكريم عامة وفي الجزأين الأول والثاني خاصة، والأمثلة على ذلك متعددة، كقوله تعالى:

﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[48].

هنا جاء الأمر للإباحة في الفعلين المذكورَين في الآية السابقة (اسكن، كُلا) مما أظهر رحمة الله بعباده وحبه لهم وخاصة لسيدنا آدم وأمنا حواء عليهما السلام، وبالرغم من أنهما كانا في الجنة بسماح وإباحة من الله تعالى إلا أن الله سبحانه خاف عليهما من شر نفسَيهما لذلك أكمل الأمر بالنهي عن فعل إذا اقترفاه سيظلمان نفسهما، وليس هذا_ النهي _ من شأن البحث للخوض فيه أكثر.

ويظهر ذلك في قوله تعالى:﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[49].

الأمر بالأكل من النعم الطيبة التي أغدقها الله تعالى على عباده ولم يكن ليرزقهم لولا رحمته عليهم ولطفه به خوف الجوع والمرض فأباح لهم الأكل رغم ظلمهم لأنفسهم بعدم مراعاة حرمات الله تعالى. كما أنه كرر عليهم الأمر مرة أخرى بقوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[50].

"يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بالأكل من طيبات مارزقهم تعالى ، وأن يشكروه تعالى على ذلك إن كانوا عبيده، والأكل الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة ،كما أن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة"[51] ذكر أمر الله تعالى أكثر من مرة إن دلّ على شيء فهو يدل على رحمته تعالى و إرادته بأن ينفذ المأمورون أوامره كما هي لأنها تجلب لهم الخير والتوفيق والرضا فكيف إن كان هذا الأمر هو تناول الطعام (كلوا) يأمرهم بها مرتين في السورة نفسها وفي الآية الثانية جاءت مقرونة مع الأمر بتقديم الشكر (اشكروا) لأن عطاء الله إن شُكِر زاد وتضاعف أضعافا مضاعفة ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ﴾[52]، وهذا برهان من كلام الله على أهمية كل أمر أمرنا الله بتنفيذه، يجب علينا تنفيذه بحذافيره كي نحصل على الرضا والزيادة.

ويعود الله تعالى لذات الأمر ربما تبيانا لأهميته أولا وتأكيدا منه سبحانه على إباحته للعباد القيام به رضوانا ورحمة قال تعالى:﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ﴾[53].

هنا جاء الأمر بالسماح بالأكل والشرب لكن هذا طعام وشراب المتسحرين الذين ينوون الصوم تنفيذا لأوامر الله تعالى، إنه أمر واجب القيام و التنفيذ.

4 _ الدعاء:

يكون طلب الدعاء موجها من العباد إلى الخالق سبحانه وتعالى، أي من الأدنى إلى الأعلى و قد وردت آيات كثيرة قدمت الأمر لإرادة الدعاء لله عز و جل، كقوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾[54].

جاء الدعاء في الآية السابقة على مرحلتين مرحلة الالتماس من كليم الله موسى عليه السلام أن يوصِل الدعاء لله عز وجل كي يرزقهم وكأن الله تعالى لم يسمح لهم بالدعاء له مباشرة لأنهم لم يكونوا على يقين تام بوجوده سبحانه وتعالى لأن هذا الالتماس والدعاء تكرر أكثر من مرة في قصة سيدنا موسى، قال تعالى:﴿ ٱلُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ۞ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ۞ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾[55].

تكرر طلب الدعاء في قصة ذبح البقرة التي أمرهم الله سبحانه بذبحها و هم لم ينفذوا أمر الله تعالى إلا بعد تأكيدات عدة من نبي الله موسى عليه السلام بتبيان صفاتها ورغم ذلك فقد ذبحوها على غير يقين بذبحها، ربما لذلك لم يبح الله تعالى لهم تقديم الدعاء له مباشرة وإنما جاء الدعاء عن طريق كليمه موسى.

ومن آيات الدعاء التي جاءت مباشرة لله عز وجل ظهرت في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۞ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۞ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۞ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[56].

"قال الحسن البصري : قوله (وعهدنا إلى إبراهيم و إسماعيل) قال : أمرهما الله أن يطهراه من الأذى والنجس، ولا يصيبه من ذلك شيء"[57] جاء الأمر هنا حاملا للأسلوب البلاغي الدعاء وقد كان موجها من نبي الله إبراهيم إلى الله تعالى فهو ليس أمرا بمعنى الأمر لأنه من غير الجائز أن ي}مَر الله تعالى و إنما هو استُخدِم أسلوب الأمر لطلب الأمان و التقبُّل و التوبة من الله تعالى لعباده و أن يرأف بحالهم ويبعث منهم رسولا يهديهم إلى الصراط المستقيم.

وقد ورد الأمر لغرض الدعاء في موضع آخر وهو قصة سينا داوود عليه السلام مع جالوت، قال تعالى:﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[58].

هنا أيضا يأتي الأمر ليس لإرادة الأمر لله تعالى لأن شيئا مثل هذا غير جائز و إنما لغرض الدعاء والرجاء لله بأن يفرِغ الصبر على قلوبهم و يثبتهم وينصرهم.

5 _ التهديد والتحذير:

يأتي الأمر مصاحبا لأساليب بلاغية كثيرة كما ذكرنا و من هذه الأساليب التهديد والتحذير "وهو أخص من الإنذار... التهديد يبرِق بالغضب و الوعيد"[59]، ظهر هذا الأسلوب البلاغي في مواضع متعددة في القرآن ومما ظهر في الجزأين الأول والثاني قوله تعالى:

﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ۝ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[60].

وقوله تعالى:﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[61].

"لما ذكر تعالى أحكام الصيام ، ...شرع في بيان المناسك فأمر بإتمام الحج والعمرة ،وظاهر السياق إكمال أفعالهما بعد الشروع فيهما، ولهذه قال عده: فإن أحصرتم، أي صددتم عن الوصول إلى البيت، ومنعتم من إتمامهما، ولهذا اتفق العلماء، على أن الشروع في الحج والعمرة ملزم"[62].

وقوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾[63].

وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾[64].

"توعدهم على ما يقع في ضمائرهم من أمور النساء، و أرشدهم إلى إضمار الخير دون الشر، ثم لم يؤيسهم من رحمته، ولم يقنطهم من عائدته"[65].

كل آيات الله السابقة تحمل الأمر بمعنى التهديد والتحذير من عصيان الله تعالى وأوامره ويعود تعالى لإظهار غفرانه في كل مرة.

6 _التعجيز:

معنى آيات التعجيز يكون واضحا مليئا بالتحدي والقوة والتأكد من أن الأمر المطلوب من الإعجاز حدوثه و تنفيذه وآيات الله التي تحمل قدرة الله وتبرهن على جبروته و عظمته كثيرة ومنها ما يتحدى به الكفار علانية وجهارا كقوله تعالى:﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾[66].

إعجاز الله بقرآنه بيّنٌ لمَن يريد أن يبصِرَ فها هو جل وعلا يأمر مَن في قلبه شك بالله وبمَن أنزل القرآن أن يُنزِل سورة واحدة تشبه سوره و هو يعلم علم اليقين أنهم لا يستطيعون الإتيان لا به ولا بمثله ولا حتى بجناح بعوضة. إذن الأمر هنا للتحدي والتعجيز فقط لأن الآمِر يعرف أن أمره هذا مستحيل التنفيذ.

و كقوله تعالى:

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[67].

والإعجاز واضح هنا لأن الأمر لم يأت أمرا للتنفيذ بل جاء أمرا للتعجيز لأن الملائكة لا يستطيعون تنفيذه لأنالله تعالى لم يعطهِم العلم بما سألهم عنه وهذا تبرهنه وتشرحه الآية التالية لها مباشرة يقول تعالى:﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[68].

وأمثلة التعجيز كثيرة في القرآن و مما ورد منها في الجزأين الأول والثاني قوله تعالى في الجزء الأول:﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[69].

طلب الإتيان للبرهان جاء لتعجيز الذين يُكفرون غيرهم من المسلمين بقولهم إنهم لن يدخلوا الجنة لأنهم لم يكونوا هودا أو نصارى.

7 – العبادة:

العبادة تعني أوامر الله بكيفية عبادته وتقديم الطاعة له سبحانه وتعالى، لذلك جاءت أوامره في كثير من مواضع القرآن لتبيان كيفية أداء العبادات المفروضة كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها من أمور المسلمين التي أنزلها الله مفصّلة وواضحة في كتابه الكريم رحمة للعالمين، قال تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[70].

و قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾[71]

و تكرر الأمر بالصلاة و إقامتها و الزكاة و تأديتها مرارا كقوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[72]

و قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[73]

وغيرها من الأوامر التي جاءت للتعريف والأمر بما يجب القيام به أثناء شعائر الحج كقوله تعالى:﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[74]

إذاً تلك أوامر الله التي جاءت حاملة لدلالات كثيرة وعديدة كما ذكر البحث سابقا.

الخاتمة:

القرآن الكريم معجزة من الله سبحانه للعالمين، وكلما تعمق البحث فيه ازداد إظهار إعجازه، فقد أثبت البحث السابق حول صيغة الأمر في الجزء الأول والثاني من القرآن دقة الإعجاز الإلهي في اختيار اللفظ القرآني المناسب والمعبر عن الفكرة وأسلوب إيصالها وهذا ما بينه الخوض في تلك الصيغ وتفسير دلالاتها عن طريق

الاستعانة بهداية الله تعالى أولا ثم كتب المفسرين ثانيا، على أمل أن يكون البحث من البحوث الدينية التي تقدم الفائدة لكل مستزيد، بما توصل إليه من نتائج تتمثل بأن ألفاظ القرآن الكريم منتقاة انتقاء دقيقا وكل لفظة أو أسلوب اختير ليعبر عن فكرة معينة دون غيره من الألفاظ والأساليب، وأن دقة العناية الإلهية ظهرت في دقة الألفاظ و معانيها.

الهوامش:

1. السيوعي، لويس معلوف، المنجد في اللغة و الإعلام، ط 28، المكتبة الشرقية، بيروت، 1986 م، ص 17.
2. ابن منظور، أديب لغوي ناظم، لسان العرب، مادة: أمر، ج1، ص203.
3. الفراهيدي البصري، كتاب العين، مادة أمر، د.ت، ص297.
4. الفيروز أبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، مادة أمر، ج1، 36.
5. فياض، سليمان، النحو العصري دليل مبسط لقواعد اللغة العربية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، د.ت، ص 41.
6. حسن، عباس، النحو الوافي، الجزء 1، ط 15، دار المعارف، ص 48.
7. السيوطي، همه الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ – 1998 م، ص 30.
8. عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها و أفنانها، كلية الشرعة الجامعية الأردنية، الأردن، د. ت، د.ط، ص 10.
9. انظر قلقيلة، عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991 م، ص 152.
10. أبو المعالي، الجويني ضياء الدين، البرهان في أصول الفقه، ج 1، ص 63.
11. الغزالي الطوسي.
12. انظر، السبكي تاج الدين أبو نصر، الدرر الكامنة ج2، ص 425.
13. الفاتحة / 6.
14. البقرة / 186.
15. انظر : الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، قرأه وقدم له الدكتور يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1427 هـ – 2006 م، ص 69.
16. الشمري، ناصر خلف إبهيدل، صيغ الأمر في القرآن و السنة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الفقه، جامعة الكويت، جامعة القهرة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية، 1422 هـ – 2001 م، ص 93 –94.
17. انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج 4، قدم له ووضع هوامشه و فهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
18. الشمري، ناصر خلف إبهيدل، صيغ الأمر في القرآن و السنة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الفقه، جامعة القهرة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية، 1422 هـ – 2001 م، ص 132.
19. البقرة / 183
20. أسعد أحمد علي :تفسير القرآن المرتب، د.ط، 2004م، 1425 هـ، دمشق، ص 370.
21. البقرة / 178.
22. –انظر أسعد أحمد علي : تفسير القرآن المرتب، د.ط، 2004/ 1425هـ، دمشق، ص 369.
23. البقرة، 243.

24. أسعد أحمد علي : تفسير القرآن المرتب، د.ط، 2004/ 1425هـ، دمشق، ص383
25. البقرة / 185.
26. البقرة / 217.
27. الفاتحة / 6.
28. البقرة / 186.
29. أسعد أحمد علي : تفسير القرآن المرتب، د.ط، 2004/ 1425هـ، دمشق، ص 271/370.-
30. البقرة / 25.
31. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، قدم له عبد القادر الأرناؤوط، المجلد الأول، ط2، دار الفيحاء، دمشق، 1998م، 1418هـ، ص 95، 96._
32. البقرة / 223.
33. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، قدم له عبد القادر الأرناؤوط، المجلد الأول، ط2، دار الفيحاء، دمشق، 1998م، 1418هـ، ص351. -
34. البقرة / 231.
35. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، قدم له عبد القادر الأرناؤوط، المجلد الأول، ط2، دار الفيحاء، دمشق، 1998م، 1418هـ، ص 379.-
36. البقرة / 236.
37. - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، قدم له عبد القادر الأرناؤوط، المجلد الأول، ط2، دار الفيحاء، دمشق، 1998م، 1418هـ، ص386-387.
38. البقرة / 250.
39. البقرة / 33، 34.
40. البقرة / 40.
41. البقرة /47.
42. البقرة: 144، 148، 149، 150.
43. عبد درانه، صباح، الأساليب الإنشائية و أسرارها البلاغية في القرآن الكريم، ط 1، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مطبعة الأمانة، مصر، 1406 هـ _ 1986 م، ص 48.
44. البقرة / 65.
45. البقرة / 117
46. البقرة / 243.
47. عبد درانه، صباح، الأساليب الإنشائية و أسرارها البلاغية في القرآن الكريم، ص 33.
48. البقرة / 35.
49. البقرة / 57، 58.
50. البقرة / 172.
51. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، قدم له عبد القادر الأرناؤوط، المجلد الأول، ط2، دار الفيحاء، دمشق، 1998م، 1418هـ، ص278،

52. إبراهيم / 7.
53. البقرة / 187.
54. البقرة / 61.
55. البقرة / 68، 69، 70.
56. البقرة: 126، 127، 128، 129.
57. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، قدم له عبد القادر الأرناؤوط، المجلد الأول، ط2، دار الفيحاء، دمشق، 1998م، 1418هـ، ص236.
58. البقرة / 250.
59. صباح عبيد درانه، الأساليب الإنشائية و أسرارها البلاغية في القرآن الكريم، ص 55.
60. البقرة / 36، 38.
61. البقرة / 196.
62. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، قدم له عبد القادر الأرناؤوط، المجلد الأول، ط2، دار الفيحاء، دمشق، 1998م، 1418هـ، ص312
63. البقرة / 206.
64. البقرة / 235.
65. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، قدم له عبد القادر الأرناؤوط، المجلد الأول، ط2، دار الفيحاء، دمشق، 1998م، 1418هـ، ص386.
66. البقرة / 23، 24.
67. البقرة / 31.
68. البقرة / 32.
69. البقرة / 111.
70. البقرة / 43، 45.
71. البقرة / 83.
72. البقرة / 110.
73. البقرة / 153.
74. البقرة / 198، 199.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن يعيش، شرح المفصل، الطباعة المنيرية، مصر، 1900م.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، د.ت.
3. - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، قدم له عبد القادر الأرناؤوط، المجلد الأول، ط2، دار الفيحاء، دمشق، 1998م، 1418ه.

4. إبهيدل الشمري، ناصر خلف، صيغ الأمر في القرآن و السنة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الفقه، جامعة الكويت، جامعة القهرة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية، 1422 هـ – 2001 م.
5. أسعد أحمد علي : تفسير القرآن المرتب، د.ط، دمشق، 2004/ 1425هـ.
6. الجويني، إمام الحرمين ضياء الدين أبو المعالي عبد الملك بن أبي محمد عبدالله بن يوسف بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، ج 1.
7. حسن، عباس، النحو الوافي، الجزء 1، ط 15، دار المعارف.
8. السبكي هو تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، الدرر الكامنة ج2.
9. السيوعي، لويس معلوف، المنجد في اللغة و الإعلام، ط 28، المكتبة الشرقية، بيروت، 1986 م
10. السيوطي، همه الهوامع في شرح جمع الجوامع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ – 1998م.
11. عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها و أفنانها، كلية الشرعة الجامعية الأردنية، الأردن، د. ت، د.ط.
12. عبد درانه، صباح، الأساليب الإنشائية و أسرارها البلاغية في القرآن الكريم، ط 1، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مطبعة الأمانة، مصر، 1406 هـ _ 1986 م.
13. الغزالي هو حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي، وفيات الأعيان ج 4.
14. الفراهيدي البصري، العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
15. فياض، سليمان، النحو العصري دليل مبسط لقواعد اللغة العربية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، د.ت.
16. الفيروز أبادي مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الشافعي، ج1.
17. قلقيلة، عبد العزيز البلاغة الاصطلاحية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991 م،
الهاشمي، أحمد جواهر البلاغة، قرأه وقدم له الدكتور يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1427 هـ – 2006 م.